

أضواء البيان

@ 25 @ بعض أهل العلم من أن معنى خلقهم من تراب أن النطفة إذا وقعت في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذي يُدفن فيه فيذرّه على النطفة فيخلق [] النسمة من النطفة والتراب معاً فهو خلاف التحقيق . لأن القرآن يدل على أن مرحلة النطفة بعد مرحلة التراب بمهلة . فهي غير مقارنة لها بدليل الترتيب بينهما ب (ثُمَّ) في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْيَوْمِ آتٍ فَالْإِنشَاءَ خَلَقْنَاهُ مِن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ } ، وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ } ، وقوله تعالى : { ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْصَا كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ } وكذلك ما يزعمه بعض المفسرين من أن معنى خلقهم من تراب أن المراد أنهم خلقوا من الأغذية التي تتولد من الأرض فهو ظاهر السقوط كما ترى . .

وأما المسألة الثانية فقد ذكرها تعالى أيضاً في غير هذا الموضع . وذلك في قوله تعالى : { أَلَمْ نَجْعَلِ الْإِنسَانَ رُحْاً كَافَّاتاً أَحْيَاءً وَأَمْواتاً } فقوله { وَجَعَلْنَاهُ } أي موضعهم الذي يكفون فيه أي يضمون فيه : أحياء على ظهرها ، وأمواتاً في بطنها . وهو معنى قوله { وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ } . .

وأما المسألة الثالثة وهي إخراجهم من الأرض أحياء يوم القيامة فقد جاءت موضحة في آيات كثيرة . كقوله : { وَيُحْيِي الْإِنسَانَ رُحْاً بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ } أي من قبوركم أحياء بعد الموت ، وقوله تعالى : { وَأَحْيَيْنَاهُ بِلَادَةٍ مَّيْتَةٍ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ } أي من القبور بالبعث يوم القيامة ، وقوله تعالى : { ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمُ دَعْوَةٌ مِّنَ الْإِنسَانِ رُحْاً إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ } ، وقوله تعالى : { حَتَّى إِذَا أَفْلَحَتِ سَحَابٌ ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَاهُ بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ تَخْرُجُ الْهُومَاتُ تَحْيَا لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } ، وقوله تعالى : { يَوْمَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَبْطَانِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ } ، وقوله تعالى : { يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ } ، والآيات بمثل

ذلك كثيرة جداً . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ } ، كقوله تعالى : { قَالَ
فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ } . والتارة في قوله {
تَارَةً أُخْرَى } بمعنى